



صحيح أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ((خير نساء ركبين الإبل صالح نساء قريش)). وعلل ذلك بقوله: ((أحناء على ولدٍ في صغره، وأرعاه على زوج في ذات يده)) (صحيح البخاري: 3/ 1636 برقم 5082).

وإذا كانت نساء ليبيا يطبخن الطعام للمقاتلين في أجدادها ومصراته والجبل الغربي، ونساء اليمن يثبتن حضوراً مع الرجال في ساحات الحرية، فإن نساء بلاد الشام شأن آخر!!

ففي غزة العزة، أم فارس الوحيد والذي انتظرته بعد سبع عشرة سنة تودعه بالحمد لله والشكر له!. وأم محمد فرحات تجند أربعة من شبابها وتدعوا الله أن يجمعها بهم في مقعد صدقٍ عند ملك مقتدر، وأخرى تقول: "قتل لي اثنان، والحمد لله في سبيل الله"، ورابعة وخامسة ومثلهن زوجة الرنتيسي، وزوجة صيام، وكثيرات لا أعلمهن، الله أعلم بهن.

، وفي سوريا الحرة نموذج آخر من نساء بلاد الشام، ضربن المثل الأعلى في التضحية والفاء والشجاعة ورباطة الجأش ومساعدة الرجال، ويترقبن الرجال إن غاب الرجال عن ساحِلِ الوعي، بل وأشجع من كثير من العلماء!!!

- فهذه حرائر بانياس يشاركن الرجال في صد الشبيحة وحماية عورات البيوت، فرمونهن بالرصاص صغيرات وكبيرات وغدين مضرجات بالدماء.

- وفي البيضا يستأسدن على جيش النعامة ويقطعن طريقه في القمع والإرهاب، ويمعنن مروره إلا بعودة آبائهن وأبنائهن وإخوانهن الذين اعتقلتهم قوات أمنهم المزعومة.

- وفي حماة أخت الرجال تدفعهم إلى ساحة العاصي باسم الله، وترافقهم إليها وتلقى عليهم الزغروطة.

- وفي حمص الحرة بنت الحرة الشابة طل الملوحي، ويكتفي أن نساء حمص أنجبن فهوّاً لا يبرحون مكاناً إلا ويظهرون في مكان آخر بين كرٍ وفر.

- أما الدومانيات والدارانيات والحرستانيات ونساء المعظمية فشوكة في حلوق عصابة أسد وزمرة.

- وفي الدير والجزيرة أمهاط ليوث الفرات، وفي إدلب وجبل الزاوية رافقن الرجال في رحلة الحرية في حلهم وترحالهم وشاركنهم حياة الغربة والنزوح عن الأوطان.

- أما نساء حوران فقد:

- حملن مشاعل الحرية، وأرضعن أطفالهن حليب الكرامة، وشاركن الرجال جنباً إلى جنب في انتفاضة العزة وتحملن اليتم والترمل والثكل! مما كان من أم حمزة الخطيب وتأمر الشرعي إلا الصبر والاحتساب، وما كان من أم أحمد هواش

الحريري عند مقتل ابنها إلا أن تقول: "هي لله يا ابني هي الله".

- وكان منهن الشاعرة، والخطيبة، والمحثة، والتي تلهب حماس المتظاهرين بنشيدها وشعرها وحديتها، بينما علماء دمشق وحلب يلوون أعناق النصوص لتبرير قعودهم عن الخروج متمترسين بفتاوي لا تنطبق الواقع!! ولما يسمعوا شبيحة القرداحة يقولون للمعتقلين: "الله ربكم وربنا بشار، وسيغلب ربنا ربكم، وبشار هو من نصب ربكم إله"؛ {كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً} [الكهف: 5].

حتى أصبح المصلون في مساجد عديدة من مساجد دمشق ينزلون الخطباء عن المنابر في وسط خطبة الجمعة إذا لم يخطبوا عن ثورتهم.

{ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين} [التوبه:46].

المصادر: